بعدم الإيمان وانه ليس لهم منه ولا مثل حبة خردل . ومثل هذه الشهادة متعددة في غيره من الاناجيل . حتى ان منها ما جاء بصيغة المستقبل كقوله لهم بعد ما رأوا آية إطعام خمسة آلاف من خمسة ارغفة « انكم قد رأيتموني ولستم تؤمنون » (يوحنا ٦:٣٦) وكما وصفهم بعدم الايمان وصفهم بأنهم أشرار ، روى ذلك لوقا في (١١ :١٣) من انجيله

ثم ياليت شعري لو وصف النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بمثل هذين الوصفين — أو لو وصف بذلك في كتاب الله المجيد — ماذا كان يقول فيه وفي روايته هذا المبشر المحترم والقس الجدل الذي وضعته جمعيته في أشهر البلاد الاسلامية بالعلم لينصّر المسلمين فيها؟ وهل يقبل منا أن نقول له لماذا تقبل رواية تلاميذ المسيح بلا سند مع وصف المسيح لهم بما ذكر وهو المعصوم من الخطأ — ولا تسمح لنا بقبول رواية أبي هريرة ولم يجرحه من دون المسيح بمثل ذلك ؟ (للرد بقية)

التعريف بكتابي

منازل السائرين — ومدارج السالكين

وترجمة مؤلفيهما

(بيان وجه الحاجة الى تحرير التصوف ومكانة الكتابين والشيخين منه)

علماء الاسلام أربعة أصناف : أهل الأثر والمتكلمون والصوفية والفقهاء . والتفسير مشترك بينهم ففي كل صنف منهم مفسرون . ونقول باعتبار آخر : ان علماء الاسلام صنفان علماء الاثر وغيرهم ، أو علماء المنقول وعلماء المعقول ، ومن كل صنف مفسرون وفقهاء . ولا يكاد يكون الأثري متكلما ، وقد يكون صوفيا في النادر . والأثري الفقيه اذا احتج بالقياس فانما يحتج بما كانت علته ثابتة في الكتاب أو السنة

ثم إن علم الأثر ينقسم الى علم الرواية وعلم الدراية ولا يتم نفع أحد العلمين الا

بالآخر، فمن اتقن علم الرواية بحفظ الأثر أو الحديث وضبطه ومعرفة رواته وعلله والتمييز بين الصحيح وغيره منه ولم تكن له دراية تامة بفهمه والاستنباط كان جل النفع بعلمه لغيره ، وهو اذا خاض في معاني الحديث بغير استعداد تام للفهم فانه ربما يضل ويُضل كثيرا ، وفي مثله ورد الحديث الصحيح « نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه» رواه الترمذي والضياء من حديث زيد بن ثابت . وفي معناه حديث « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلَّغ أوعى من سامع » رواه احمد والترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود . وأما من لم يتقن علم السنة من المتكلمين والفقهاء والصوفية فضلالهم وإضلالهم أشد

وقد وجد في كل طائفة علماء أعلام خدموا الاسلام أجل خدمة ، فصالحو المتكلمين خدموه بدفع شبهات الملاحدة وكثير من المبتدعة ، على ان بعض الشبه والبدع ما جاءت الا من علمهم المبتدع ، وانما ينتفع بعلمهم من جمع بينه وبين علم السنة.

وصالحو الصوفية خدموا الاسلام ببيان حكم الشريعة وأسرارها وتربية الاخلاق والآداب ، ولكن البدع التي حدثت من قبلهم أكثر وأرسخ من سائر البدع التي حدثت في الاسلام ، وسبب ذلك الجهل بالسنة .

والفقهاء خدموا الاسلام باستنباط أحكام العبادات والحلال والحرام والاحكام المدنية والسياسية والتأديبية ، وقد جنى الجاهلون بالسنن منهم على الاسلام جناية عظيمة بما أحدثوا بأقيستهم البعيدة عن نصوص الشريعة ومقاصدها من الاحكام الكثيرة المنافية ليسر الدين ورفع الحرج منه

تفرق المسلمون بهذه العلوم الى فرق وأحزاب كثيرة كل ينتحل مذهبا ينتصر له ويدافع عنه ، فكانت جناية الخلاف على الاسلام وأهله أشد ضررا مما أخطأ به كل فريق منهم . وقد رد بعضهم على بعض ردودا كان يعدها كل منهم من التعصب أو من باب « من جهل شيئا عاداه » والحق انه قلما يخلو ردّ طائفة على أخرى من ذلك. ومنشأ الخطإ والضرر الاكبر هو التزام مذهب والرد على مخالفه ، فان هذا هو اتباع الهوى، وأهله هم أهل الاهواء، وان سموا أنفسهم بأفضل الاسماء

أما أهل الحق الذين لا يدخلون في عموم (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) فهم الذين يجعلون كتاب الله تعالى وبما بينه من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فوق الخلاف، بل هو الحكم العدل في الخلاف، لانه تعالى أخبرنا انه أنزل الكتاب (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه — وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم — فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)

وأجدر هؤلاء المهديين ببيان التحقيق الذي يزيل الخلاف من كان جامعا بين المنقول والمعقول غير متعصب لمذهب من المذاهب التي تعزى الى أفراد العلماء . ولم نر في هذا الصنف أوسع علما وأنهض حجة وأقوى عارضة من شيخ الاسلام احمد ابن تيمية، وتلميذه الامام المحقق محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم أوابن قيم الجوزية، فقد جمع الله لكل منهما بين الرسوخ في علوم السنة حفظا وفهما واستحضارا واستنباطا وبين التمكن من سائر العلوم التي دونت بالعربية ومذاهب الفرق وأدلتها ، فيبنا في كتبهما الممتعة ما أخطأ فيه الذين انحرفوا عن الكتاب والسنة من أهل هذه المذاهب، وقد كان ابن تيمية السابق الى تحرير تلك المسائل، وتلاه ابن القيم فكان الموضح المكمل لها ، والمستدرك المدرك لما فاته منها

وأهم ما انفرد به ابن القيم فيما نعلم الاطالة بتحرير علوم الصوفية ووضع الموازين القسط لمعارفهم وأذواقهم ومقاماتهم وأحوالهم بشرحه لكتاب [منازل السائرين] لشيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي

الصوفية ثلاث: صوفية الارزاق وصوفية الرسوم وصوفية الحقائق، وبدع الفريقين المتقدمين يعرفها كل من له إلمام بالسنة والفقه . وإنما الصوفية صوفية الحقائق الذين خضعت لهم رءوس الفقهاء والمتكلمين ، فهم في الحقيقة علماء حكماء ، ولكن ضل بما دخل في الاسلام من باب فلسفتهم الروحية، أضعاف من ضل بما دخل على المتكلمين وغيرهم من باب الفلسفة العقلية ، من إلهية وطبيعية ، وسبب ذلك ما بيناه آنفا من جهل بعض شيوخهم بالسنة النبوية، فمن أصول الضلالة التي دخلت على المسلمين من باب التصوف المقابلة بين الحقيقة والشريعة ، وجعل الامر الكوني القدري كالامر

الشرعي في كون كل منهما يجب الرضاء به والاذعان والاستسلام له ، ومن مفاسد هذا الأصل قولهم «من نظر إلى الخلق بعين الشريعة مقتهم ، ومن نظر إليهم بعين الحقيقة عذرهم » ومن مفاسده الرضاء بعدم مقاومة الأمراض والظلم وهضم حقوق الافراد وحقوق الأمة . ومن مفاسده الجبر وسلب الاختيار وتعطيل ما يترتب عليه من المفاسد والمضار

ومن أصول الضلالة التي دخلت من ذلك الباب جعل الذوق والحال من قبيل دلائل الشريعة وأصولها ، بل هو عند كثير من غلاتهم الركن الاعظم المقدم على كل ما يعارضه ، ومن فروع هذا الاصل ما ابتدعوه من الاذكار والاوراد والسماع وتعظيم القبور وجعلوه من شعائر الاسلام فان عدتهم فيه انهم ذاقوا ما أثمره لهم من الحب والوجد والخشوع والبكاء والرغبة في الآخرة ، ومن أمثالهم «من ذاق عرف» وجهلوا ان مثل هذا الذوق حاصل للكفار فيما يأتونه في عبادتهم من الاغاني والاناشيد وآلات الطرب ، وما يشاهدونه في معابدهم ومقابرهم من الصور والتماثيل التي وضعت لسلفهم من النبيين والكهنة وغيرهم من الصالحين عندهم ، فاذا كانت العبادة تشرع بالذوق ، فقد هضم حق الوحي وهدم أساس الشرع

ومن أصول تلك الضلالات دعوى ان لهذين ظاهراً وباطناً مخالفاً لما يفهمه الجمهور منه ، وهذه الضلالة من ابتداع زنادقة الباطنية وقد كانت سبباً لارتداد كثير من المسلمين فكونت منهم طوائف الاسماعيلية والنصيرية والدروز والبابية البهائية والأزلية وغيرهم

ومنها أصل الاصول عند غلاتهم ، وهو ما يعبرون عنه بوحدة الوجود بالمعنى الذي يمثله الكتاب المسمى (بالانسان الكامل) وأمثاله وهذا الاصل مخالف لنصوص القرآن الصريحة ، ولنصوص السنة الصحيحة ، وفيه مفاسد كثيرة جداً ، ولكن من الناس من يفهم وحدة الوجود على غير هذا الوجه .

قد افتتنت كل فرقة انشقت من جماعة المسلمين وأهل كل مذهب خالفوا السنة وما جرى عليه سلفها الصالح بفتنة تأويل ما يخالف مذاهبهم وآراءهم من آيات الكتاب العزيز ومتون الاحاديث ، حتى انهم ليؤولون السنن العملية أو يعارضونها بروايات قولية شاذة أو منكرة ، وغلاة الصوفية أبرع الفرق في التأويل وأشدهم اسرافاً

فيه بعد الباطنية الذين يشتبهون بهم كثيرا ، ذلك بأنهم لا يلتزمون في التأويل ما يلتزمه المتكلمون والفقهاء من عدم الخروج باللفظ عن حقيقته الا الى ضرب من ضروب المجاز أو الكناية ، بل يزيدون على ذلك باب الكشف وباب الاشارة وباب الرموز ، ولذلك نرى كلامهم ممزوجا بالآيات والاحاديث محرفة عن معانيها الصحيحة التي تدل عليها في اللغة ، ولاجله ترى كلامهم مقبولا عند الجماهير من غير تأمل ولا تفكر ، حتى ان المتكلمين والفقهاء ما عادوا ينكرون عليهم شيئا كما كان السلف ينكرون على كل من يخالف ظواهر النصوص أو يبتدع في الدين ما لم يكن في الصدر الاول

فمن تدبر ما ذكرنا علم ان تحرير علم التصوف شيء لا يستطيعه الا من كان راسخا في علم الكتاب والسنة أتم الرسوخ ، وعارفا بالتصوف معرفة علم وذوق وعمل ، وقد ادخر الله تعالى هذا للعالمين العاملين العارفين الذائقين المفسرين المحدثين — شيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي الانصاري ، ومحقق الاسلام ابن القيم الدمشقي — فالاول عالم أثري غلب عليه التصوف ، والثاني صوفي ذائق غلب عليه علم السنة ، جمع الاول زبدة التصوف جمعا موجزا في كتابه [منازل السائرين] وشرحه الثاني وبين ماله وما عليه في كتابه [مدارج السالكين] وها نحن أولاء ننقل من كتب العلماء ترجمة وجيزة لكل من الشيخين ، ونقفي عليها بالتعريف بكل من الكتابين :

﴿ ترجمة شيخ الاسلام الهروي ﴾

جاء في حوادث سنة ٤٨١ من كتاب (شذرات الذهب) ما نصه :

وفيها توفي أبو اسماعيل شيخ الاسلام الانصاري الحنبلي عبد الله بن محمد بن علي الهروي الصوفي القدوة الحافظ أحد الاعلام ، توفي في ذي الحجة وله ثمانون سنة وأشهر

سمع من عبد الجبار الجراحي وأبي منصور محمد بن منصور الازدي وخلق كثير وبنيسابور من أبي سعيد الصيرفي واحمد السليطي صاحبي الاصم ، وكان قذى في أعين المبتدعة وسيفا على الجهمية. وقد امتحن مرات. وصنف عدة مصنفات ، وكان

شيخ خراسان في زمانه غير مدافع ، قاله في العبر

ومن شعره

سبحان من أجمل الحسنى لطالبها　　حتى اذا ظهرت في عبده مدحا

ليس الكريم الذي يعطي لتمدحه　　ان الكريم الذي يثني بما منحا

وجاء في أول حرف العين من (الكواكب الدرية) في طبقات الصوفية للمناوي :

«عبدالله بن محمد بن علي شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري الهروي الحافظ العالم العارف الصوفي صاحب [منازل السائرين] كان اماما في التفسير والحديث ، حسن السيرة[1] في التصوف والعربية والتاريخ والانساب وغير ذلك. وكان لايخاف في الله لومة لائم ولذلك ....[2] في هلاكه مرارا فحفظ منهم . وكان آية في التذكير والوعظ. مات سنة احدى وثمانين وأربعمائة » اهـ

وذكره الحافظ الذهبي في كتاب العلو وجعل عنوانه «شيخ الاسلام الانصاري» ولقبه بالامام الكبير، على كونه لم ينقم منه سوى تأليفه لكتاب المنازل وقال فيه مانصه:

« كان ابو اسماعيل آية في التفسير، رأسا في التذكير، عالما بالحديث وطرقه ، بصيرا باللغة ، صاحب أحوال ومقامات ، فياليته لا ألف كتاب المنازل ففيه اشياء منافية للسلف وشمائلهم، قيل انه عقد على تفسير (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) ثلاث مئة وستين مجلسا . وقد هدد بالقتل مرات ليقصر من مبالغته في إثبات الصفات ، وليكف عن مخالفيه من علماء الكلام ، فلم يرعو لتهديدهم، ولا خاف من وعيدهم ، ومات في سنة احدى وثمانين وأربعمائة ، وله خمس وثمانون سنة ، سمع من عبد الجبار الجراحي وابي سعيد الصيرفي وطبقتهما »

﴿ ترجمة محقق الاسلام ابن القيم ﴾

قال العلامة السيد نعمان خير الدين ابن الآلوسي البغدادي في كتابه (جلاء العينين) :

العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي

---

(١) لعله سقط شيء من هنا (٢) هنا كلمة ممحوة في الاصل لعلها : سمى علماء الكلام

ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المفسر النحوي الاصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية. قال في الشذرات : بل هو المجتهد المطلق . قال ابن رجب : ولد شيخنا سنة احدى وتسعين وستمائة ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه وتفنن في كافة علوم الاسلام وكان عارفاً في التفسير لا يجارى فيه ، وبأصول الدين واليه فيه المنتهى ، وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يلحق في ذلك، وبالفقه والاصول والعربية وله فيها اليد الطولى ، وبعلم الكلام والتصوف . حبس مدة لانكاره جد الرحيل الى قبر الخليل، وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى ، ولم أشاهد مثله في عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الايمان ، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله. وقد امتحن وأوذي مرات وحبس مع شيخه شيخ الاسلام تقي الدين في المرة الاخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه الا بعد موت الشيخ ؛ وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الاذواق والمواجيد الصحيحة ، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والخوض في غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك، وحج مرات كثيرة وجاور بمكة، وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته، وسمعت عليه قصيدته النونية في السنة وأشياء من تصانيفه غيرها ، وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه والى أن مات وانتفعوا به . قال القاضي برهان الدين الزرعي: وما تحت أديم السماء أوسع علما منه، ودرس بالصدرية وأم بالجوزية ، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة ، وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلوم وحصل له من الكتب ما لم يحصل لغيره

فمن تصانيفه: تهذيب سنن أبي داود وايضاح مشكلاته. وسفر الهجرتين. ومراحل السائرين . والكلم الطيب . وزاد المسافرين ، وزاد المعاد أربع مجلدات ، وهو كتاب جليل . وكتاب نقد المنقول . وكتاب أعلام الموقعين عن رب العالمين ، ثلاث مجلدات . وكتاب بدائع الفوائد مجلدان . النونية الشهيرة بالشافية الكافية . الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . حادي الارواح الى بلاد الافراح . ونزهة المشتاقين . وكتاب الداء والدواء. وكتاب مفتاح دار السعادة مجلد ضخم غريب

الاساوب . واجتماع الجيوش الاسلامية . وكتاب الطرق الحكمية . وكتاب عدة الصابرين وكتاب اغاثة اللهفان. كتاب الروح . وكتاب الصراط المستقيم. والفتح القدسي. والتحفة المكية. والفتاوى، وغير ذلك . توفي ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بعد ان صلي عليه بمواضع عديدة ، وكان قد رأى قبل موته شيخه تقي الدين في النوم وسأله عن منزلته فأشار الى علوها فوق بعض الاكابر ، ثم قال له : وأنت كدت تلحق بنا ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة ، رحمهم الله تعالى . انتهى باقتصار

مكانة كتاب منازل السائرين

جاء في كشف الظنون مانصه :

(منازل السائرين) أوله « الحمد لله الواحد الاحد » الخ . وهو لشيخ الاسلام عبد الله بن محمد بن (علي أبو) اسماعيل الانصاري الهروي الحنبلي الصوفي المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة. وهو كتاب في أحوال السلوك قال فيه : هذه المقامات يجمعها رتب ثلاث : الاولى اخذ المريد في السير، الثانية دخوله في الغربة ، الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد . الفه حين سأله جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين الى الحق من أهل هراة فأجاب ، ورتبه لهم فصولا وأبوابا ، وجعله مائة مقسومة على عشرة أقسام ، كل منها يحتوي على عشرة مقالات ،

« وقد شرحه جماعة منهم الشيخ كمال الدين عبد الرزاق الكاشي المتوفى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة لغياث الدين محمد بن رشيد الدين محمد بن محمد بن طاهر الوزير ، أوله « الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفة ما لا يعرفه الا هو » الخ . وذكر الكاشاني ان النسخ كانت مختلفة وألفاظها متبايبة حتى ساق اليه القدر نسخة مقروءة على المصنف موشحة بإجازة بخطه ، قال وهو كتاب فاق على كل ما صنف في هذه الطريقة. وشرحه المولى شمس الدين محمد البتادكاني الطوسي المتوفى سنة ٨٩١ احدى وتسعين وثمانمائة وهو شرح ممزوج بالفارسية سماه (تسنيم المقربين في شرح منازل السائرين) وشرحه محمود بن محمد الدركزيني المتوفى سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة سماه (تنزل السائرين) ولاحمد بن ابراهيم الواسطي المتوفى سنة ٧١١ احدى عشرة وسبعمائة شرح نافع

« ولشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي المتوفى سنة ٧٥١ احدى وخمسين وسبعمائة شرح سماه (مدارج السالكين) وهو شرح مبسوط . وعلق عليه أبو طاهر محمد بن احمد الفيشي المتوفى سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة ؛ وترجمه الشيخ مصلح الدين المعروف بابن نور الدين المتوفى سنة ٩٨١ احدى وثمانين وتسعمائة بالتركية ؛ واختصرته الشيخة عائشة بنت يوسف الدمشقية وسمته (الاشارات الخفية في المنازل العلية) وشرحه الشيخ الامام عبد الغني التلمساني . وشرحه أيضا الشيخ الامام سليمان بن علي بن عبدالله التلمساني الصوفي المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة بأمر الشيخ الزاهد ناصر الدين أبي بكر بن فليح وهو شرح أوله « الحمد لله الذي روحنا بالحمد » الخ اه

مكانة كتاب مدارج السالكين

مصنفات ابن القيم في كتب علماء الاسلام نادرة ، وكتاب مدارج السالكين في كتب ابن القيم نادرة ، فاذا كان كل كتاب منها ممتازا بتحقيق واحاطة في مباحث العلوم فلا يستغني عنه بغيره في الجملة ، فكتاب المدارج أولى بأن لا يستغنى عنه بغيره في الجملة ولا في التفصيل. ذلك بأن مباحث كل كتاب من تلك الكتب قد توجد مجملة أو مفصلة في كتبه الاخرى أو كتب شيخه وغيرها من المحققين. وأما مباحث لمدارج فما يوجد منها في تلك الكتب قليل جدا، فهو الكتاب الذي قد انفرد بتحرير علوم الصوفية ، ووزنها بميزان الكتاب العزيز والسنة النبوية ، وما كان عليه صفوة المسلمين في الصدر الاول . قدر الله تعالى أن يجمع مباحثها له امام من أكبر أئمتهم المعتدين في أوجز عبارة، وألطف اشارة، يعز على غيره الحكم لها وعليها ، بل يقل في الناس من يفهم الغايات التي ترمي اليها ، وانما أحجم غير ابن القيم من علماء السنة الاعلام عن شرح كتاب المنازل بمثل ما شرحه به ، أو إنشاء كتاب مستقل في موضوعه ، لان الصوفي القح منهم — وهو قليل — لا يرجى منه احسن مما جاء به الهروي ، والبعيد عن التصوف منهم لا يفهم رموزهم ومقاصدهم ، ولا يدرك أحوالهم وأذواقهم ، فهو اما أن يحكم عليهم بالتضليل ، أو يعذرهم بضرب من التأويل ؛ ألم تر الى الحافظ الذهبي كيف تمنى لو لم يؤلف الانصاري كتاب المنازل ، ولو لم

يكن من أكبر علماء التفسير والحديث، ومقاومي الجهمية وغيرهم من أهل التعطيل والتأويل، لضلله بهذا الكتاب تضليلا

اذا كان لكتاب المدارج عيب يوقيه من العين فعيبه أن اكثر ما فيه من الاحاديث غير معزو الى مواضعه من دواوين السنة، خلافا لعادة مؤلفه وأمثاله كأن العدوى سرت الى مصنفه من كتب التصوف، ولكن لم يصل فعلها فيه الى ايراد الاحاديث الموضوعة، أو الاستدلال بالاحاديث المنكرة والضعيفة، فان هذا لا يأتي من أمري محقق مثل ابن القيم

وجملة ما نقول في هذا الكتاب أنه أفضل ما عرفنا وسمعنا به من كتب التصوف والاخلاق الدينية، وقد فند ما ذكرنا وما لم نذكر من دخائل كتب التصوف وبدعها فهو غاية الغايات في هذا الباب، والله أعلم بالصواب. والحمد لله الذي وفقنا لطبعه ونشره، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ؟

أعظم معركة بحرية بين أعظم أساطيل العالم

نشرت الحكومة الانكليزية في ٣ يونيو ١٩١٦ بلاغا رسميا في مصر هذا نصه: كما نشر في المقطم وغيره :

أعلنت وزارة البحرية البريطانية أنه بعد ظهر يوم الاربعاء في ٣١ مايو حاول الاسطول الالماني الاكبر أن يخترق نطاق الحصر البحري الذي ضربناه على المانيا فجاء من جهة بحر كاتغات قاصدا دخول البحر الشمال وكان هذا الاسطول مؤلفا من أساطيل الدردنوطات والطرادات الكبرى والطرادات والمدمرات الخ

فانبرى له أسطول من الطرادات البريطانية الكبرى تعززه الطرادات والمدمرات واحتدم القتال بين الفريقين وأسفرت المعركة عن خسارة عظيمة من الجانبين

وبعد مدة وجيزة وصل أسطول الدردنوطات البريطانية الى مكان المعركة فكف العدو عن القتال وعادت بوارجه قاصدة الموانئ الالمانية

وقد اغرقت البوارج الالمانية التالية وهي

بارجة دردنوط من طرز « كيزر » نسفت نسفا و بارجة أخرى من الطرز عينه أغرقت بنار المدافع

أما الطرادات الالمانية الثلاثة الكبرى التي قاتلت في المعركة (و بينها الطراد العظيم لتزوف والطراد العظيم درفلنجر على ما يظن) فقد نسف واحد منها وعطل الثاني ووقف عن الحركة ورؤي الثالث مصابا بعطل كبير

ورؤي طراد المـاني من الطرادات الخفيفة وهو يغرق ، ومما يجدر ذكره أن الالمان اعترفوا بضياع ثلاثة من طراداتهم الخفيفة وهي فرونلوب وفسبادن و بومرن وغرقت ست مدمرات المانية ونطحت غواصة المانية فاغرقت

هذه الخسارة التي أرسل القائد العام للاسطول البريطاني خبرها كما رؤيت ولكن ثلاث بوارج ألمانيـة من البوارج الكبرى أصيبت بعطب كبير والمرجح أن العدو أصيب بخسارة أخرى لم يستطع اسطولنا رؤيتها بسبب صعوبة الرؤية من جراء الاحوال الجوية

والظاهر أن المعركة دارت في آخر الامر والبوارج الالمانية تجد في السير وقد ساقها البريطانيون أمامهم من السكو الى مصب نهر الالب

أما خسارة الاسطول البريطاني فهي من الطرادات الكبرى « كوين ماري » و « انـفيتجابل » و « وأنفنسبل » ومن الطرادات « دفنس » و « بلاك برنس » وهذه البوارج الخمس أغرقت، والطراد «واريور » وقد تعطل فتركناه وشأنه، ومن المدمرات «تبراري» و «تربيولنت» و «فرتشون» و «وسبرهوك » و « أردنت » وثلاث مدمرات أخرى ضاعت . ولم يغرق للبريطانيين شيء من بوارج الدردنوط ولا من الطرادات الخفيفة

وقد وقع عبء القتال قبـل وصول الاسطول البريطاني الاكبر على قسم من أسطول الطرادات الكبرى البريطانية فقاتل هذا القسم أسطول العدو الاكبر وأصيب بالخسارة المتقدمة وهو يقاتل أسطولا يفوقه كثيرا في قوة البوارج وعددها اه

وقد شرح كل من المقطم والاهرام هذا البلاغ شرحا صرحا فيـه بأن الطرادات الكبرى التي غرقت من نوع الدردنوط أيضـا وقد آثرنا شرح الاهرام للخسائر وهذا نصه

خسائر الالمان

جاء في البلاغ البريطاني ان الالمان فقدوا بارجتين من طراز «كيزر»[1] احداهما نسفت نسفاً والاخرى اغرت بنار المدافع

ومحمول كل بارجة من هذه البوارج ٢٤٧٠٠ طن وهي من بوارج الدردنوط لالمانية وسلاحها ١٠ مدافع قطر ١٢ بوصة و ١٤ مدفعا قطر ٦ بوصات و ١٢ مدفعا ثقل ٢٤ رطلا و ٤ ثقل ٢٤ رطلا وهي لمقاومة الطيارات وفيها ٥ انابيب للطوربيد (الواحدة ٢٠ بوصة) مغمورة بالمياه ٤ منها في جانبها وواحدة في المؤخرة

وقد بنيت بوارج الدردنوط الالمانية التي من طراز « كيزر » (لقب الامبراطور) سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ وعددها خمس وهي « كيزر » و « فردريك درجروس » و « كيزرين » و « برنس رجنت لويتبولد » و « كوينج البرت » فاذا كانت اثنتان قد دمرتا على ما جاء في البلاغ يكون الباقي عند الالمان من هذا الطراز ثلاث

وليس عند الالمان أكبر من هذه البوارج سوى ثلاث محمول الواحدة منها ٢٨ الف طن وهي «ارز تس فردريك الثالث» و« ارزاتس ورث و « T » وأربع محمول الواحدة ٢٥ الف طن وهي «ارزاتس براندنبرج » و« كوينج » و «جروس كورفرست » و « مرجراف »

وأما الطرادات الالمانية التي يقول البلاغ ان منها لتزوف ودرفلنجر فهي من طرادات القتال الكبرى وليس لدى ألمانية منها سوى ثلاثة وهي « در فلنجر » و « لتزوف » و « أرزاتس هرثا » ومحمولها ٢٨ ألف طن وسلاحها ٨ مدافع قطر ١٢ بوصه و ١٢ مدفعا قطر ٦ بوصات و١٢ مدفعه ثقل ٢٤ رطلا و ٥ أنابيب للطوربيد (٢٢ بوصة) مغمورة بالمياه أربعة منها في الجوانب وواحدة في المؤخرة

أما الطرادات الثلاث التي يعترف الالمان بضياعها فهي

١ — بومرن ومحمولها ١٢٢٠٠ طن وسلاحها ٤ مدافع قطر ١١ بوصة و ١٤ مدفعا قطر ٦ر٧ بوصة و ٢٠ مدفعا ثقل ٢٤ رطلا و ٤ ثقل رطل واحد (أي ثقل

(١) المنار: تعريب كيزر قيصر، والالمان يطلقون لقب قيصر على عاهلهم كالروس

مقذوفها) وأربع مدافع رشاشة و ٦ أنابيب للطور بيد مغمورة بالمياه في جوانبها وفي المقدمة والمؤخرة . وللامان من هذا الطراز أربع بوارج أخرى وهي « دتشلند » و « هنوفر » و « شلسويج هولستين » « و شلسين »

٢ — فرونلوب وهوطراز صغير محموله ٢٧١٥ طنا وسلاحه ١٠ مدافع قطر ٤ بوصات و١٠ مدافع ثقل رطل و ٤ مدافع رشاشة وأنبوبان للطور بيد مغموران تحت الماء

٣ — « وستفالن » وهي دردنوط كبيرة ومن طراز « نساو » ومحمولها ١٨٠٠ طن وسلاحها ١٢ مدفعا قطر ١١ بوصة و ١٢ قطر ٦ بوصات و ١٦ ثقل ٢٤ رطلا و ٦ انابيب للطور بيد في المقدمة والمؤخرة والجانبين مغمورة تحت الماء

ولالمانيا من هذه الطراز أربع بوارج فقط وهي [وستفالن . ونساو . و بوزن. ورينلاند]

وخسر الالمان عدا ما تقدم ست مدمرات لم تذكر أسماؤها

هذه خسارة الاسطول الالماني ولا نستطيع تقدير خسارة الانفس لعدم التحقق من عدد البوارج والطرادات التي اغرقت تماما بمن فيها على انا اذا سلمنا بأنه لم يغرق سوى بومرن وفرونلوب ووستفالن وهي الثلاث التي اعترف الالمان انفسهم بضياعها فلا تقل خسارتهم في الرجال عن الف رجل في وستفالن و ٨٠٠ في بومرن و٢٥٠ في فرونلوب (أي ٢٠٥٠)

***

خسارة البريطانيين

أما خسارة الاسطول البريطاني فاذا بحثنا فيها فانما نذكر أمورا صحيحة اعتمادا على البلاغ الذي لدينا فلا وجه للحدس والتخمين ولا للظن والشك وهذا بيان الخسائر على ماجاء في البلاغ وقد ذكرنا سلاحها منذ يومين فلانعود الى ذكره اليوم

	محمولها	سرعتها	عدد
	طن	عقدة	رجالها
كوين ماري	٢٨٠٠٠	٢٨	١٠٠٠

	محمولها طن	سرعتها عقدة	عدد رجالها
انديفا تجبل	١٨٧٥٠	٢٥	٧٩٠
انفنسبل	١٧٢٥٠	٢٦	٧٨٠
دفنس	١٤٦٠٠	٢٣٫٥	٨٥٠
بلاك برنس	١٣٥٥٠	٣٢٫٦٥	٧٠٤
وريور	١٣٥٥٠	٢٢٫٩	٧٠٤
	٤٨٢٨		

والبارجة كوين ماري هي من احدث الدردنوطات الكبرى . ولا يوجد أكبر منها في الاسطول البريطاني من حيث المحمول سوى ثلاث قطع وهي البارجة « ثيجر » ومحمولها ٢٨ الف طن والبارجة « وورسبيت » والبارجة « فليانت » والبارجة « كوين اليزابث » ومحمول كل منهما ٢٧٥٠٠ طن على ان « كوين ماري » تمتاز عن الثلاث بوارج الاخيرة بسرعتها فهي تجتاز ٢٨ عقدة في الساعة بينما « كوين اليزابث » و « وورسبيت » و « فليانت » سرعة الواحدة منها لا تزيد على ٢٥ عقدة مثل « كوين ماري » وقد كانت البارجة « كوين ماري » من فرقة الطرادات الكبرى في الاسطول الاكبر

ويظهر ان عبء القتال في هذه المعركة وقع على الاسطول البريطاني الذي كان في البحر الابيض المتوسط وهو الآن في البحر الشمالي فان الطرادات [انديفا تجبل] و [انفنسبل] و [دفنس] و [بلاك برنس] و [وور يور] جميعها كانت من هذا الاسطول ولضباط هذه البوارج اصدقاء عديدون في الاسكندرية وبور سعيد والسويس وغيرها من موانئ البحر المتوسط سيحزنون لما أصابهم ويأسفون أشد الاسف لفقدهم. وقد ظل (بلاك برنس] مدة طويلة في مياه البحر الاحمر وخليج السويس بعد شبوب هذه الحرب واسر جملة بواخر من بواخر الاعداء في أوائلها

أما المدمرات الانكليزية التي غرقت وهي [فرتشون] و [سباروهوك] و [اردنت] و [تيراري] فهذه جميعها من المدمرات الاوقيانوسية وقد بنيت عام

١٩١٣ وطول الواحدة منها ٢٦٠ قدما ومحمولها ٩٣٥ طنا وسرعتها ٧ ، ٣ عقدة في الساعة وسلاحها ٣ مدافع قطر ٤ بوصات وانبوبان للطوربيد وعدد رجال الواحدة منها مئة رجل

ولعل الثلاث المدمرات الاخرى التي ضاعت ولم يذكر اسمها في البلاغ من نوعها أيضا فتكون خسارة البريطانيين من الرجال في المدمرات نحو ٧٠٠ اه شرح الاهرام

[المنار] ظاهر البلاغ الرسمي ان خسارة الاسطول الانكليزي أكبر من خسارة الاسطول الالماني . وقد ورد في البرقيات ان الالمان تبجحوا وافتخروا بهذه المعركة وخطب قيصرهم خطبة قال فيها الآن ألقينا الرعب في أعماق قلوب أعدائنا. ثم وردت برقيات أخرى بأن خسارة الالمان كانت أعظم مما ورد في البلاغ الانكليزي وفي بلاغاتهم الرسمية . وقد قال ناظر البحرية البريطانية إنه جازم بأن خسارة العدو لم تكن أقل من خسارتهم وان لم يسهل بيان ذلك بالتفصيل . وصرح هو وغيره بما لا مراء فيه وهو ان الاسطول البريطاني لا يزال صاحب السلطان الاعلى على البحار

المنار

الدعوة الى انتقاده

جرت عادتنا بأن ندعو قراء المنار في أول كل سنة الى انتقاد ما يرونه منتقدا فيه بالشروط التي كررنا بيانها ، ونعني بقراء المنار هنا كل من اطلع عليه وقرأ شيئا فيه لا المشتركين خاصة ، ونعد بأن ننشر كل ما يكتب الينا في ذلك بشروطه وأهم الشروط ان ينتقد القارئ للكلام ما يراه خطأ ويبين ذلك بالدليل من غير استطراد ولا تطويل

حجم المنار في هذه السنة

ذكرنا في الجزء الماضي أن قلة الورق اضطرتنا الى ان نجعل كل جزء من أجزاء هذه السنة ثمانية كراريس (ملازم) واننا اذا ظفرنا في أثناء السنة بورق كاف نجعل السنة اثني عشر شهرا فيكون حجم مجلد هذه السنة من سني الحرب كمجلد التي قبلها

مباحث هذا الجزء

ضمان هذا الجزء عما وعدنا به فيما قبله من كتابة مقالة في حال المسلمين الاجتماعية وحال أغنيائهم وسائر أصنافهم في التعاون على الاعمال النافعة ، وسننشر المقالة ان شاء الله في الجزءين الثاني والثالث